مركز الاستقلال للدراسات الإستراتيجية
Al-Istiqlal Center for strategic Studies
ICSS
Belonging, Discipline, Excellence,Giving
جامعة الاستقلال
AL-ISTIQLAL UNIVERSITY
انتماء.... انضباط.... تميز.... عطاء

تقدير موقف بعنوان:

الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل:

الدوافع والمضمون وردود الأفعال الدولية

إعداد:

أ. سائد أبو عدوان

مركز الاستقلال للدراسات الاستراتيجية

فبراير 2018

تمهيد: شكل إعتراف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل تغييراً استراتيجياً في الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية على وجه التحديد وخاصة تجاه مدينة القدس، والتي تعتبر من وجهة نظر الإدارات الأمريكية المتعاقبة إحدى قضايا الحل النهائي كونها مدينة متنازع عليها، كما شكل الاعتراف نقطة تحول في الموقف الأمريكي تجاه قضايا الصراع العربي الإسرائيلي.

يعتبر الموقف الأمريكي تجاه مدينة القدس الذي أعلنه ترامب تجاوز لقواعد القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية، هذا الإعلان بحد ذاته بحاجة إلى تحليل وقراءة لمضمونه ودوافعه وردود الفعل الدولية التي نتجت عنه، كونه يحوي على غموض مقصود في بنوده إضافة لحمله عدة أوجه، وبرزت عدة تساؤلات أبرزها ما هي دوافع القرار الأمريكي؟ وما هو مضمون هذا القرار؟ وكيف كانت الرود العربية والدولية والإسلامية؟ هذه التساؤلات يمكن الإجابة عليها من خلال الاستعانة بمنهج النظرية الواقعية لتوضيح أهم النقاط التي تضمنها القرار الأمريكي تجاه مدينة القدس.

أولاً: دوافع القرار الأمريكي:

1- الرئيس التاريخي: منذ تنصيب ترامب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية يحاول الظهور بمظهر الرئيس التاريخي القادر على اتخاذ القرارات السياسية المصيرية التي تضمن الحفاظ على المصالح الوطنية الأمريكية، وهذا مبدأه الذي نادى به خلال حفل التنصيب " أمريكا أولاً"، وهو المبدأ الذي يسعى ترامب إليه لجعل المصلحة الأمريكية في المقام الأول، ويرى ترامب بإعلان القدس عاصمة لإسرائيل يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية ويسعى لتحقيق السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين وتحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.[1]

2- تصدير أزمة: هنالك دوافع للقرار الأمريكي وهي تحديات داخلية في البيض الأبيض تتمثل بالهجمة على إدارة ترامب خاصة في موضوع التحقيقات حول التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، خاصة بعد اعتراف مستشار الأمن القومي السابق للرئيس ترامب الجنرال مايكل فلين بالكذب في الشهادة التي قدمها للجنة التحقيق، وإمكانية عزل ترامب بناءً على هذه القضية، وهذا ما يمكن اعتباره رشوة سياسية من ترامب للوبي اليهودي في أمريكا لمساعدة ترامب للخروج من هذه الأزمة.

3- إرضاء اليمين الإسرائيلي: يحاول ترامب من خلال هذا الاعتراف إرضاء اليمين الإسرائيلي الحاكم قبل طرح صفقة القرن المنتظرة، وبالتالي يمكن القول محاولة لكسب ود اليمين المتطرف في إسرائيل.

[1] تقرير صحفي بعنوان: ترامب يعلن اعتراف الولايات المتحدة الامريكية بالقدس عاصمة لإسرائيل، موقع BBC بالعربي، بتاريخ 2017/12/6، http://www.bbc.com/arabic/middleeast-42259399 .

ثانياً: قراءة لمضمون القرار الأمريكي:

يلاحظ بأن الرئيس الأمريكي ترامب ينتهج سياسة حافة الهاوية في التعامل مع القضايا الدولية، ويلاحظ ذلك جلياً في إعلانه بنقل السفارة الأمريكية للقدس والاعتراف بها عاصمة لإسرائيل، هذا القرار يتضمن في ثناياه مجموعة من العناصر المتداخلة والتي يصعب فصلها كونه جاء إعلاناً متداخلاً ومركزاً، ولكن يمكن تحديد أهم القضايا التي تضمنها القرار بالشكل الآتي:

- **شخصية الرئيس التاريخي القوي** الذي يتخذ القرارات المصيرية التي امتنع عن اتخاذها رؤساء أمريكا السابقون، حاول ترامب التقليل من رؤساء أمريكا السابقين عبر التأكيد أنهم امتنعوا لأسباب كانوا يرونها موضوعية عن نقل السفارة الأمريكية للقدس بغية إعطاء فرصة لعملية السلام لكن هذا لم يتحقق، وهنا يسعى ترامب للظهور بمظهر الرئيس التاريخي القوي ذو القدرة على اتخاذ القرارات الصعبة التي لم يجرأ أي رئيس سابق على اتخاذها، فهو لديه هاجس تخليد اسمه عبر التاريخ باعتباره أحد رؤساء الولايات المتحدة العظماء أمثال جورج واشنطن وروزفلت، باعتباره من نقل السفارة الأمريكية للقدس.
- **خلق حقائق جديدة،** بهذا الاعلان تتشكل بداية جديدة لرؤية أمريكية جديدة للتعامل مع الصراع العربي الإسرائيلي، خاصة أن ترامب أكد أن هذا القرار يهدف لتثبيت حقائق قائمة على أرض الواقع ويدعم الوجود اليهودي في القدس، وهذا ما قاله ترامب: " حان الوقت للاعتراف رسمياً بالقدس عاصمة لإسرائيل"، معتبراً أنه يعترف أصلاً بواقع قائم. وفي هذا السياق يرى مسؤولون أمريكيون إن هذه الخطوة هي اعتراف بحقيقتين " حقيقة تاريخية قائمة على أن المدينة تعتبر عاصمة دينية للشعب اليهودي، وحقيقة أخرى حالية باعتبار مدينة القدس مركزاً للحكومة الإسرائيلية"، ومن وجهة نظرهم يرون أن قرار ترامب يجعل الوجود الأمريكي متلائماً مع الواقع، لأن البرلمان الإسرائيلي " الكنيست" والمحكمة العليا والرئاسة وأجهزة رئيس الحكومة الإسرائيلية هي في القدس.[1]
- **مقاربة جديدة للصراع،** أكد ترامب أن إعلانه الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل يمثل بداية لمقاربة جديدة تجاه النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، فهو يحاول أن يغير قواعد اللعبة ويكسر كثير من المحرمات التي حكمت علاقة أمريكا بالأطراف، حيث أكد أن القرار يعكس مقاربة جديدة إزاء النزاع العربي الإسرائيلي، ويكون بذلك ترامب قد اتخذ قراراً أرجأ كل الرؤساء الأمريكين اتخاذه منذ العام 1995، مؤكداً أنه يفي بوعده الذي فشل أسلافه بالوفاء به.

[1] تقرير صحفي بعنوان: ترامب يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ويأمر بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إليها، فرنسا24، بتاريخ 2017/12/6، http://www.france24.com/ar/20171206 .

- **خطوة من أجل السلام**، برر ترامب قراره بأنه خطوه تساعد في دفع عجلة السلام في الشرق الأوسط، وأنه مع خيار حل الدولتين إذا أقره الإسرائيليون والفلسطينيون، مؤكداً أن قراره لا يعني وقف التزامات واشنطن بالتوصل لسلام دائم،[1] وأكد أنها خطوة متأخرة جداً من أجل إحلال السلام الدائم، من هنا يرى الباحث محاولة ترامب الربط بين قراره بنقل السفارة الأمريكية للقدس ودفع عملية السلام للأمام يؤكد الرأي القائل أن القرار يعتبر جزء من صفقة القرن وليس منفصل عنها، وأن القرار بمثابة رشوة سياسية لقوى اليمين في إسرائيل واللوبي اليهودي في أمريكا، بهدف ضمان وموافقة الطرفين على العرض الامريكي قبل صدوره ومساعدة ترامب للخروج من الأزمة الداخلية.
- **الغموض المقصود في القرار**، كعادة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة جاء قرار ترامب تجاه القدس يحمل غموضاً مقصوداً بهدف تحقيق عدة أهداف منها: سهولة تمرير الموقف الامريكي، وحفظ ماء وجه الإدارة الامريكية باعتبارها أحد رعايا عملية السلام، بالرغم من اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل إلا أنه لم يحدد أي قدس التي اعترف بها، وحاول أيضاً أن يؤكد أن هذا القرار لن يؤثر على عملية السلام، أو الحدود بين الدولتين، وتحدث عن ضرورة بقاء الوضع القائم خاصة الذي يتعلق بالأماكن المقدسة لدى المسلمين والمسحيين واليهود، هذا القرار لا يحدد حدود ومعالم للقدس التي اعترف بها ترامب عاصمة لإسرائيل، وإنما ترك هذه القضية المتنازع عليها، للأطراف تحددها هي نقطة مهمة يمكن البناء عليها لمواجهة أي مساعي إسرائيلية تقول أن واشنطن اعترفت بالقدس الموحدة عاصمة لها.[2] هنا أستطيع القول أن ترامب رغم اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل إلا أنه لم يحدد حدود ومعالم هذه العاصمة بل أكد على أهمية استمرار الوضع القائم خاصة الذي يتعلق بحرية الوصول للأماكن المقدسة وخاصة في القدس الشريف.
- **الحلول السياسية:**

يمكن اعتبار أن خيار حل الدولتين لم يعد خيار وحيد لدى الإدارة الأمريكية، ولكن هنالك خيارات أخرى غير حل الدولتين لم يفصح عنها ترامب، لذا أكد ترامب في إعلانه أن نقل السفارة الأمريكية للقدس لا يؤثر على الأراضي المتنازع عليها، ولا يؤثر على المفاوضات المستقبلية. حيث قال:" أن الولايات المتحدة ستبقى مصممة على المساعدة في تسهيل التوصل إلى اتفاق سلام مقبول من الطرفين"، وقال:" أنوي القيام بقصارى جهدي للمساعدة في التوصل إلى اتفاق من هذا النوع".

---

[1] تقرير بعنوان: ترامب يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ويوقع مرسوماً بنقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس، موقع روسيا اليوم، بتاريخ 2017/12/6 ، https://arabic.rt.com/middle_east/914047 .

[2] الولايات المتحدة الأمريكية: خرائطنا لن تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ، دنيا الوطن، بتاريخ 2017/12/8، http://www.masrawy.com/news/news_press .

ثالثاً: ردود الأفعال الدولية والعربية على القرار الأمريكي:

القرار الأمريكي بإعلان القدس عاصمة لإسرائيل يخالف القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ومبادئ عملية السلام، ومن أبرز هذه المبادئ التي يتنافى معها القرار رقم 181 الصادر عام 1947 الذي قسم فلسطين إلى دولتين وأبقى مدينة القدس تحت الوصاية الدولية، والقرار 242 الصادر عام 1967 والقرار 338 الصادر عام 1973 والذي دعا الكيان الإسرائيلي من الانسحاب من الأراضي التي احتلها عام 1967 إلى حدود ما قبل الحرب، والقرار رقم 478 الصادر عام 1980 الذي يدعو لسحب البعثات الدبلوماسية من القدس وعدم اعتراف القانون الدولي بالسيطرة الاسرائيلية على القدس، والقرار رقم 1322 الصادر عام 2000 الذي شجب فيه التصرف الاستفزازي لرئيس حكومة الاحتلال شارون لدخوله الحرم القدسي الشريف وما تبعها من قتل للفلسطينيين، والقرار رقم 2334 الصادر عام 2016 الذي طالب بالوقف الفوري للاستيطان في القدس باعتباره ليس لها أي أثر شرعي أو قانوني وعدم الاعتراف بأي تغييرات في المدينة منذ الرابع من حزيران من عام 1967، كل هذه القرارات لها أبعادها السياسية والقانونية والإستراتيجية والعقائدية الدينية.

المواقف الأمريكية الأخرى بعد إعلان ترامب إعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، ظهرت عدة مواقف أمريكية مختلفة، أبرزها الموقف الذي حاول التقليل من شأن القرار باعتباره لن يؤثر على حدود سيادة إسرائيل في القدس كما تحدثت نيكي هيلي مندوبة الولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة. وموقف أخر يتعلق بمحاولة وقف الهجوم السياسي للقيادة الفلسطينية بمساعدة بعض الدول العربية لمواجهة القرار الأمريكي وفي هذا الإطار برزت تصريحات من الإدارة الأمريكية باتخاذ سلسلة من الخطوات العقابية ضد القيادة الفلسطينية، حيث أبلغ كل من ولي عهد السعودية محمد بن سلما وولي عهد الامارات محمد بن زايد وأمير قطر أبلغو الرئيس محمود عباس بضرورة وقف الهجمة التي يقودها ضد الولايات المتحدة، وإلا ستتوقف الولايات المتحدة عن دعمها لوكالة الغوث وتشغيل الاجئين " الأنوروا"، إضافة لدعوة الولايات المتحدة الأمريكية كل من السعودية والامارات وقطر لتخفيض حجم المساعدات المقدمة للسلطة الفلسطينية.[1]

وفيما يتعلق بالمواقف العربية والإسلامية بعد قرار ترامب يلاحظ بأنها قرارت استنكارية وشجب ولم تتعدى ذلك، إذ لا دول عربية ولا إسلامية بادرت باستدعاء السفير الأمريكي أو هددت بذلك.

وفي الختام يمكن القول بأن النوايا الأمريكية الكامنة خلف الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال الاسرائيلي ونقل السفارة الأمريكية إليها غير واضحة، ولهذا القرار إحتمالين إما جزء من صفقة القرن من خلال التمهيد لها على أرض الواقع وذلك بشراء ود اللوبي الصهيوني في اميركا واليمين الإسرائيلي، أما الاحتمال الثاني فيتمثل

[1] واشنطن تقطع علاقاتها مع الفلسطينيين وتوقف المساعدات وتجمد صفقة القرن، دنيا الوطن، 2017/12/24، https://www.alwatanvoice.com .

بالخروج التام من عملية السلام في ظل إقتناع ترامب باستحالة الوصول لتسوية تساعده على تحقيق وعده الانتخابي بنقل السفارة الأمريكية للقدس.

من هنا يمكن التأكيد على جملة من الحقائق التالية:

1- يشكل اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفارة بلاده إليها محاولة للإدارة الأمريكية الخروج من الأزمة الداخلية التي تعاني منها بسبب تولي التحقيقات حول علاقته بتدخل روسيا في الانتخابات الرئاسية الأمريكية.
2- يمثل القرار رشوة سياسية للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ولليمين المتطرف الإسرائيلي قبل طرح صفقة القرن لضمان موافقتهم عليها.
3- لم يحدد ترامب خلال إعلانه حدود أو معالم سياسية أو جغرافية للقدس التي اعترف بها، وهذا الأمر تركه مفتوح كعادة القرارات السياسية الخارجية للإدارة الامريكية.
4- لم يعد خيار حل الدولتين هو الخيار الوحيد لدى الإدارة الأمريكية بل أن الادارة الأمريكية شبه تخلت عنه، بدليل أن ترامب أكد أن بلاده سوف تدعم أي حل يتم التوصل إليه بموافقة الطرفين.
5- حاول ترامب من خلال اعلانه القدس عاصمة لدولة اسرائيل الظهور بشخصية الرئيس القوي القادر على اتخاذ القرارات الصعبة التي عجز عن اتخاذها الرؤساء السابقين، وهذا بهدف تخليد اسمه بين الرؤساء العظام للولايات المتحدة الأمريكية أمثال روزفلت وواشنطن.
6- ساعد قرار ترامب بإعلان القدس عاصمة لإسرائيل على فشل صفقة القرن قبل طرحها، لأنه مس أهم ملفات الحل النهائي.

وبناءً على ذلك لا بد من:

1- العمل على إتمام المصالحة الفلسطينية واستكمال الوحدة الوطنية كونها تشكل صمام الامان للشعب الفلسطيني.
2- قيام دولة فلسطين تحت الاحتلال وتأكيد الاعتراف الدولي فيها.
3- تفعيل الحراك الشعبي والجماهيري وحراك الجاليات العربية والإسلامية في الخارج لدعم الحقوق الفلسطينية وإسقاط قرار ترامب إلى جانب الحراك الدبلوماسي.
4- تعطيل القرارات الاقتصادية مع الاحتلال الاسرائيلي حتى يتم حل الدولتين.
5- دعوة البرلمانات العربية والإسلامية لوقفة جادة في وجه الكونغرس الأمريكي الذي يعادي القضية الفلسطينية.